



غزوات ابن حبيش

وهو

كتاب الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامعة
الماثلة الكاملة في أيام الخلفاء أطول الثلاثة:
أبي بكر الصديق، وأبي حفص عمر، وأبي عمرو ذي النورين عثمان
صنفه للمنصور الموحدي
الإمام عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حبيش

الجزء الأول

تحقيق

الدكتور سهيل زكابر

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع



سيرة، معاذي، فتوح



تشتمل على :

١ - السيرة النبوية :

رواية عبد الملك بن هشام المعافري ، بشرح الوزير المغربي
[ت ٢١٨ هـ].

٢ - غزوات ابن حبيش :

ذكر الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكاثنة في أيام
الخلفاء الثلاثة الأول : أبي بكر الصديق وأبي حفص عمر الفاروق وأبي عمرو
ذي النورين عثمان .

تصنيف : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حبيش
[٥٠٤ - ٥٨٤ هـ].

٣ - الفتوح :

تصنيف : أحمد بن أعثم الكوفي الكندي [القرن الثالث هـ].

٤ - فتوح السند :

تصنيف : علي بن حامد بن أبي بكر الكوفي [القرن السابع هـ].

٥ - البلدان وفتوحها وأحكامها :

تصنيف : أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري [القرن الثالث هـ].

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

منذ ما يزيد على الربع قرن، عندما كنت طالباً في قسم التاريخ في جامعة دمشق، زرت مكتبة مجمع اللغة العربية، فرأيت ضمن ما رأيته فيها مصورة في جزأين لمخطوطة ابن حبيش المحفوظة في ليدن - هولندا [٣٤٣ . OR] واهتممت وقتها بموضوع هذه المخطوطة.

ثم كان بعد سنوات أن سافرت إلى لندن لتحضير رسالة أنال بها شهادة الدكتوراه، وجعلني هذا أعيش وسط أجواء علمية جادة، واستدعى الأمر مني السفر إلى استانبول والاطلاع على ما حوته مكتباتها من مخطوطات عربية ثمينة جداً، وتوليت وقتها تصوير عدد لا بأس به، كان من بينها كتاب الفتوح لابن الأعمش الكوفي المحفوظة في مكتبة أحمد الثالث في طوب قبي سراي.

لقد جاءت زيارتي الأولى لاستانبول في عام ١٩٦٧ ثم زرتها ثانية عام ١٩٦٩ وحصلت مجدداً على صور عدد جديد من المخطوطات، وبينما كنت في زيارة لإحدى دور بيع الكتب الشرقية في لندن عام ١٩٧٠، أخبرني صاحب الدار بوصول بعض المطبوعات العربية من حيدر أباد - الدكن في الهند، واستعرضت هذه المطبوعات فكان بينها جزءان من كتاب الفتوح لابن الأعمش الكوفي فاشتريتهما، وفي طريق العودة إلى دمشق توليت استعراض محتويات هذين الجزأين وأنا على متن الطائرة، وأثناء عملية الاستعراض اقتنعت أن ما بين يدي ليس لابن الأعمش بل مطلع كتاب جرت صياغته في العصر المملوكي أو قبيل ذلك وهو منسوب إلى أبي مخنف وهو على هذا يشبه ما هو متداول بالأسواق باسم فتوح الشام ومنسوب إلى الواقدي.

وأمام هذه الحقيقة قررت العمل على تحقيق فتوح ابن الأعمش وبالفعل توليت

نسخ المخطوط، وقمت بالوقت نفسه بالبحث عن نسخة خطية أخرى من هذا الكتاب، فكان أن عرفت بوجود قطعة منه في مكتبة تشستريتي في دبلن - إيرلندا، فأوقفت عملي وسعيت للحصول على مصورة عن هذه القطعة، ونجحت في هذا المسعى بوساطة الأخ الدكتور حسين عبد الله العمري.

ثم كان أن سافرت إلى المغرب حيث أقمت ثلاث سنوات في مدينة فاس، صحتني خلالها كتاب ابن الأعمش، وفي فاس تابعت عملي في الكتاب بعض الشيء وضبطت النص لغوياً، ذلك أنه كان مشوهاً تماماً.

أطلعت في فاس على عدد كبير جداً من المخطوطات الهامة للغاية، وصورت واشترت وقرأت، وكان من بين ما رأيت وقرأت كتاب البلدان للبلاذري وعقدت مقابلة بين تلك المخطوطة ونسختي المطبوعة منه التي نشرها في القاهرة رضوان محمد رضوان.

وقبل مغادرتي المغرب كان لي لقاء بالأستاذ محمد إبراهيم الكتاني، وتحدثنا عن الكتب والمخطوطات، فقال لي تأمل تلقيت رسالة من إنكليزي يطلب مني تصوير نسخة عن مخطوطة ابن حبيش وإرسالها له، إن هذه المخطوطة موجودة في مكتبة الجمعية الملكية التاريخية في مدريد، وكأني بهذا الإنكليزي يعتقد أن المغرب وإسبانيا بقعة جغرافية واحدة !

لقد توجهت إلى دمشق براً عبر إسبانيا، فتوقفت في مدريد في محاولة مني للحصول على مصورة لكتاب ابن حبيش، فأخفقت، وبعد استقرارني مجدداً في دمشق سعيت بوساطة أحد الأصدقاء للحصول عليها ونجحت في مساعي هذا هذه المرة، فوجدت أنها تحتوي على الجزء الثاني من كتاب المغازي.

وكنت وقتها مشغولاً بعدد من الأعمال، لكن حدث أن اتصلت بي إحدى الجهات الرسمية للعمل في سبيل إنتاج بعض الدراسات التاريخية ذات الطابع العسكري وبالوقت نفسه إحياء بعض النصوص التراثية من النوعية نفسها، وكان بين ما وقع اختياري عليه كتاب ابن حبيش، فكان أن حصلت على نسخة من مصورة مجمع اللغة العربية، وبعد تفحصها ومقارنتها مع مصورة مدريد تبين لي أنه بات بحوزتي نسخة كاملة من هذا الكتاب الهام، ولذلك شرعت بنسخ الكتاب وتحضيره للتحقيق، لكن مجدداً توقفت عن التعاون مع هذه الجهة الرسمية، مما عطل العمل.

ومن جديد شغلت ببعض الأعمال التاريخية غير العسكرية حتى عام ١٩٨٧ حين حصلت على نسخة من كتاب فتح نامة وقد نشر في باكستان بعد تحقيقه بشكل علمي جيد، وهكذا بات تحت يدي أربعة مصادر أساسية تؤرخ للفتوحات الإسلامية في المشرق على جميع الجبهات.

وفي ظل الأجواء التي يعيشها جميع المهتمون بتاريخ العرب والإسلام والداعية إلى كتابة تاريخ أمتهم، ومن منطلق أن هذا التاريخ لا يمكن كتابته ما لم تتوفر مصادره الأساسية، اكتملت في مخيلتي صورة مشروع يهدف إلى إحياء هذه الكتب، وحتى تكمل الفائدة من هذا المشروع رأيت إضافة كتاب في السيرة إلى هذه الكتب، وكنت قد حصلت من الخزانة العامة بالرباط على مصورة السيرة النبوية لابن هشام بشرح الوزير المغربي، وقررت تحقيق هذا الكتاب، لكن لتمييز العصر النبوي عما تلاه من عصور ولجلالته، قررت إفراد كتاب السيرة.

وهكذا شرعت بالعمل، وأخذت المواد تندفق على المطبعة وبعدها قطعت شوطاً طويلاً تهيأت أمامي فرصة إحياء كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب للصاحب كمال الدين ابن العديم.

لقد بات عليّ الآن مضاعفة الجهد، وقد يسر الله وأعان، ففي هذا الوقت الذي أعد فيه هذه المقدمة أقوم بتصحيح تجارب طباعة خاتمة المجلدة العاشرة من هذا الكتاب وسأشرع قريباً - بعون الله - بإعداد الفهارس.

لقد رتبت هذه الكتب لا حسب عصور مؤلفيها وتاريخ تصنيفها، بل حسب موضوع موادها، فلقد أوقف ابن حبيش مواده على التأريخ للفتوحات أيام الخلفاء الراشدين، لذلك كان منطقياً أن يأتي كتابه التالي لكتاب السيرة النبوية، وابتدأ ابن الأعمش كتابه بالحديث عن مقدمات الفتنة الكبرى، الفترة التي عانت فيها حركة الفتوح من التوقف، وحين أرخ للفتوحات في العصر الأموي ركز اهتماماته على جبهة ما وراء أرمينية، لذلك جعلته الكتاب التالي لمغازي ابن حبيش، وعالج كتاب فتح نامة موضوع فتح السند أيام ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي للعراق للوليد بن عبد الملك لذلك جاء متمماً لمواد ابن الأعمش، أما مواد كتاب البلاذري فقد عرفها الباحثون في تاريخ الإسلام منذ زمن طويل، فقد اهتم البلاذري بأخبار الفتوحات وأحكامها بشكل عام وجاءت

أخباره مختصرة، لذلك جعلته الكتاب الأخير في هذا المجموع، ليكون أشبه بالخاتمة لهذا العمل.

بتقديري سيكون هذا المجموع كبير الفائدة لجميع المهتمين بتاريخ العرب والإسلام فجّل مواده تشر للمرة الأولى، أو تحقق بشكل علمي فيه دقة وأمانة، وقد يبدو هذا العمل للوهلة الأولى جديداً في مجال تحقيق كتب التراث العربي، إنه في الحقيقة غير ذلك، فتاريخ الطبري - مثلاً - لا يعدو كونه يحتوي مواد عدد من الكتب والروايات قام الطبري بتصنيفها، وكذلك الحال بالنسبة لغالبية كتب التاريخ الكبيرة وحتى كتب اللغة والمعاجم، ولسان العرب لابن منظور شاهد على صحة هذا الرأي، والفارق بين ما قمت به وبين ما قام به الأوائل أنني لم أمزج مواد الكتب التي ألفت بينها، بل أبقيت لكل منها هويته، وهذا عندي أعظم فائدة وذلك على الرغم من تكرار العديد من الروايات، فهذا التكرار دليل خصب، مفيد كثيراً للباحثين المعاصرين ولعموم المهتمين بتاريخ العرب والإسلام.

بعد هذا العرض التمهيدي العام أنتقل للحديث عن كل كتاب ومؤلفه في هذا المجموع:

غزوات ابن حبيش

حمل الكتاب الأول عنوان:

«ذكر الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكائنة في أيام الخلفاء الأول الثلاثة: أبي بكر الصديق، وأبي حفص عمر الفاروق، وأبي عمرو ذي النورين عثمان. المشتملة عليها مدة خلافتهم الساكنة الوادعة المقترنة بها بركة أيامهم الناهضة الصادقة، المثاقبة لمغازي رسول الله ﷺ وفتوحه، الهادمة لما استطال من مباني الشرك وصروحه المؤسسة لما اعتلى من معاني التوحيد وعمائره، المثبتة لكلمة الإسلام إلى آخر الدهر وغابره.

مما أمر بنظمه وتصنيفه وجمعه وتأليفه.

الخليفة الإمام الموفق المسدد المؤيد المنصور الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبو يعقوب ابن الخليفة الإمام أمير المؤمنين. مدّ الله في إفاضة أنوارهم وإعلاء منارهم، وإطالة أعمارهم، وإعزاز حماتهم وأنصارهم، وإعلائهم على جميع الأمم وإظهارهم.

ملتزم خدمتهم وشاكر نعمتهم الإمام الأوحّد المفضن:

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حبيش» رحمه الله .

إنه عنوان طويل جداً، لكن على درجة كبيرة من الوضوح، فهو يتحدث عن مغازي وفتوحات الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول، وقد تم تصنيفه بناء على أمر من يوسف بن عبد المؤمن [٥٥٨ - ٥٨٠ هـ / ١١٦٣ - ١١٨٤ م] ثاني خلفاء الدولة الموحدية في المغرب.

اهتم الموحدون - بناء على منطلقات عقائدية - اهتماماً كبيراً بالسيرة النبوية وتاريخ الإسلام المبكر، ففي هذا العصر أنتج الأندلسيون أفضل المصنفات في السيرة والمغازي وشروحها، ومن الأمثلة على ذلك كتاب الروض الأنف للسهيلى [عبد الرحمن بن عبد الله + ٥٠٨ - ٥٨١ / ١١١٤ - ١١٨٥] وهو شرح للسيرة النبوية لابن هشام، وكتاب: (الاكتفاء في مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء) للكلاعي: [أبو الربيع سليمان بن موسى + ٥٦٥ - ٦٣٤ / ١١٧٠ - ١٢٣٧].

ونال هذا الكتاب قبولاً كبيراً في الأندلس والمغرب وانتشر انتشاراً عظيماً، فقد كان الناس يورقونه في المساجد، لذلك تتوفر منه نسخ خطية كثيرة في المكتبات العامة والخاصة، فقد رأيت في فاس وسواها عدداً لا بأس به من نسخ هذا الكتاب.

وقد نشر من كتاب الكلاعي قسم السيرة في جزأين [القاهرة: ١٩٦٨، ١٩٧٠] ولهذا الكتاب شروح كثيرة أمتلك منها الجزء الثاني من شرح الدغمي في مجلدة كبيرة لم تنشر بعد.

والمستعرض لمواد السهيلى والكلاعي وكذلك ابن حبيش - موضوع بحثنا - وما ورد في كتب الفهارس والبرامج يجد أن المكتبات في الأندلس كانت تحتوي جميع الأصول التاريخية المبكرة بروايات متعددة، ومن هذه الأصول التي حجبها الزمان عنا نهل علماء الأندلس مباشرة وبدون اعتماد طرق الإسناد وما يرتبط بها من تكرار ممل محير، فقدّموا لنا في غالب الأحيان - سرداً متكاملاً ومتواصلاً، وهذا واضح تمام الوضوح في كتاب ابن حبيش، لكن قبل وصف هذه المواد لنحاول الوقوف بعض الوقت لاستعراض ما وصلنا من معلومات عن حياة ابن حبيش.

هو: أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حبيش (بضم) الحاء المهملة وقيل بفتحها أيضاً) ولد بالمريّة من أعمال الأندلس سنة ٥٠٤ هـ / ١١١٠ م، والمريّة مدينة كبيرة فيها مرفأ ومرسى، راجت فيها حركة التجارة

وشهر أهلها بصناعة الوشي والديباج وقد فقدوها المسلمون سنة ٥٤٢ هـ/ ١١٤٧ م ثم استردوها بعد عشر سنون. [معجم البلدان : مادة مرية].

في المرية نشأ ابن حبيش ونال معارفه الأولى ، ثم التقى بشيوخ عصره فنهل حتى وصل إلى مرتبة «لم يكن في الأندلس في وقته من يجاريه» وبرع ابن حبيش بالقراءات والحديث وعلمه وأسماء رواته وغير ذلك من الفنون «مع الإتقان والثقة والصدق»، وبعد ما خسر المسلمون مدينة المرية هجرها إلى مرسية، وولي القضاء بها، وكان معروف النزاهة محمود السيرة، تصدر لإقراء القرآن وإسماع الحديث، وتدرس اللغة والغريب إليه الرحلة في وقته، وطال عمره حتى ساوى الأصاغر الأكابر في الرواية عنه، وأخذ عنه من لا يعد كثرة».

وذكر الذين ترجموا له أنه عمّر ثمانين سنة حيث توفي بمرسية سنة ٥٨٤ هـ/ ١١٨٨ م، وأنه صنف كتاب المغازي الذي نقدم له واقتضب كتاب الصلة لابن بشكوال [التكملة لابن الأبار: ٥٧٣/٢. غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: ٣٧٨/١. بغية الوعاة للسيوطي: ٨٥/٢ - ٨٦. شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف: ١٥٧].

تحدث ابن حبيش أولاً عن حروب الردة، واعتمد أساساً في سرد أخبارها على كتابي الردة لسيف بن عمر الأسدي التميمي [ت ٢٠٠ هـ/ ٨١٥ م] والواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر [ت ٢٠٧ هـ/ ٨٢٣ م] ولهذين المؤرخين مكانة سامية، وقد أوردنا من التفاصيل حول الردة ما لا نجده عند غيرها، ومعروف أن كتابيهما لم يصلانا، وهذا يضيفي مكانة خاصة على كتاب ابن حبيش لأن ما نقله عن كتابي الردة أوسع بكثير مما نقله أي مؤرخ آخر.

وبعد ما فرغ من حديث حروب الردة حكى لنا أخبار فتوح الشام حيث اعتمد عدداً كبيراً من المصنفات حول هذا الموضوع منها ما عرف مصنفه ومنها ما لم يعرف، وكان بين ما عرف كتاب فتوح الشام للأزدی، أبو إسماعيل محمد بن عبد الله [ت ٢٣١ هـ/ ٨٤٥ م]، وقد وصلنا هذا الكتاب وطبع [القاهرة ١٩٧٠] وهذا الكتاب هو أقدم ما وصلنا حول فتوح الشام، ومن الممكن إعادة النظر في نصه المنشور وتقويمه بناء على المواد التي نقلها ابن حبيش.

والمواد التي جمعها ابن حبيش عن فتوح الشام هي الأفضل بين جميع المواد التي

جاءت في أي مصدر من المصادر المتوفرة، هي أوفى وأفضل من مواد الطبري، ومع أن الطبري هو من مصادر ابن حبيش فإن نص الطبري المنشور يمكن تقويمه بناء على ما جاء عند ابن حبيش، وهي أيضاً أفضل من المواد التي جمعها ابن عساكر في تاريخه لدمشق.

وبعد ما فرغ ابن حبيش من حديث فتوح بلاد الشام حكى لنا أخبار فتح مصر والإدراج نحو شمال أفريقية مع العمليات البحرية المبكرة لا سيما معركة ذات الصواري، ومع حديث ذات الصواري أنهى ابن حبيش النصف الأول من كتابه حيث أوقف النصف الثاني منه على أخبار فتوح العراق ما قبل القادسية وما بعدها في ديار الامبراطورية الساسانية في المشرق، ولا تقل مواد ابن حبيش هنا تفصيلاً وأهمية عن مواده المتقدمة حول فتوح الشام ومصر، وعلى هذا جاء كتابه منسجماً فريداً في باب، ستكون الفائدة منه عظيمة جداً، ذلك أن حدث الفتوحات العربية سيقى متميزاً بين جميع ما شهدته تاريخ البشرية من أحداث، إنه إحدى معجزات الإسلام العظمى، وهو الحدث الذي لم تتوقف مؤثراته ولن تتوقف أبداً، وفي استلهم دروس هذا الحدث الجلل كبير الفائدة للعرب والمسلمين، فالعرب الذين أعزهم الله بالإسلام، خسروا جميع معاركهم وحلت الفرقة بين صفوفهم ولحق بهم الذل حين حاولوا التسليح بغير الإسلام، وفي أيامنا هذه التي انهار فيها صرح الماركسية دفعة واحدة وأفلست فيها الرأسمالية: الإسلام هو الحل المناسب، وهو ما يحتاجه العرب والمسلمون للنهوض وكذلك بني البشر جميعاً للخروج من مأزقهم الصعبة، فقد ثبت أن الشرائع الوضعية لا ديمومة لها وبريقها فيه خداع وتضليل يشبه السراب، والإنسان مهما ترفع مجبول على الأنانية والغدر والخيانة، والكمال والنزاهة والشمول والأخلاق والتوازن سمات موجودة فقط في شريعة القرآن الكريم، دين التوحيد، لا بل الدين الوحيد في تاريخ الإنسانية على أساس أن الدين عند الله الإسلام، والدين هي الشرعة الكاملة الشاملة بلا تناقضات، وهذا متوفر بالإسلام فقط، الدين الرباني الذي لم تشبه شائبة ولم يلحقه تزيف أو تغيير.

إن في سيرة الفتوحات ينابيع لن تنضب بكل عظة ودرس جديد ومأثرة، وكلما قرأت أخبار هذه الفتوحات تجد نفسك تكتشف ما لم تعرفه من قبل.

لقد اعتبرت مخطوطة ليدن الأصل المعتمد في عملية التحقيق، ورمزت لمخطوطة مدريد بحرف م، وتحتوي مخطوطة مدريد على النصف الثاني من الكتاب

والمخطوطات ليستا بخط المؤلف بل نقلتا عن خطه، وهما بالجودة نفسها والدقة في النسخ، واحدة خطها مشرقى نسخي واضح، والثانية - أعني نسخة مدريد - خطها أندلسي جيد وواضح.

ولئن سهل علينا التعامل مع أخبار حياة ابن حبيش، ومواد مصنفه فإنه من الصعوبة بمكان التعامل مع أخبار حياة ابن الأعمش الكوفي ومواد كتابه الفتوح:

الفتوح لابن الأعمش.

من المجمع عليه أن اسمه «أبو محمد أحمد بن أعمش» وهو كوفي وعربي من كندة وشيعي معتدل، فهذا واضح من خلال كتابه ومن مقدمته، ومن الترجمة الموجزة جداً التي أوردها ياقوت الحموي في كتابه إرشاد الأريب - معجم الأدباء - قال ياقوت: «أحمد بن أعمش الكوفي - أبو محمد الأخباري المؤرخ».

كان شيعياً، وهو عند أصحاب الحديث ضعيف، وله: «كتاب المألوف» و«كتاب الفتوح» معروف ذكر فيه إلى أيام الرشيد، وله «كتاب التاريخ» إلى آخر أيام المقتدر، ابتدأه بأيام المأمون، ويوشك أن يكون ذيلًا على الأول، رأيت الكتابين. [معجم الأدباء - ط. القاهرة ١٩٢٣: ٣٧٩/١].

ويلاحظ في هذه الترجمة أن صاحبها لم يذكر لا تاريخ وفاة ابن الأعمش ولا تاريخ ولادته.

واهتم صاحب أعيان الشيعة - على قاعدته - بحياة ابن الأعمش وجمع ما قيل عنه قديماً وحديثاً وخلص إلى أنه قد توفي في حدود سنة ٣١٤ هـ/ ٩٢٩ م. أي في عهد الخليفة المقتدر [٢٩٥ - ٣٢٠ هـ/ ٩٠٨ - ٩٣٢ م].

ومن الواضح أن هذا الرأي مبني بعض الشيء على ما أورده ياقوت وليس على معطيات أخرى، ونحن إذا ما تفحصنا كتاب الفتوح لابن الأعمش نجده لم يعتمد طريقة المحدثين في إبداء الأسانيد، بل ذكر بعضها في مطلع كتابه ثم قال: «وغير هؤلاء، ذكروا هذا الحديث سرّاً وعلانية، وقد جمعت ما سمعت من رواياتهم على اختلاف لغاتهم، وألفته حديثاً واحداً على نسق واحد». [الفتوح: ٨٠٥].

وإذا تفحصنا ما اعتمده من الأسانيد في مطلع كتابه نحكم أن الرجل ربما لم يعيش حتى بداية عهد المقتدر، وطبعاً إذا اعتمدنا رواية ياقوت فابن الأعمش توفي بعد سنة ٣٢٠ هـ/ ٩٣٢، والإشكال هنا أن الذين نقل عنهم - أي شيوخه - عمروا حتى قبيل سنة

٢٦٠ هـ / ٨٧٤ م ، فهل يا ترى عمّر ابن الأعمش أكثر من مائة سنة؟

وإذا ما فحصنا بكل دقة كتاب الفتوح كما وصلنا نجد ما يلي :

أ - أنهى ابن الأعمش كتابه مع أخبار نهاية العصر الأموي ، وذلك بقوله : «فهذا أكرمك الله آخر الفتوح» [انظر ص : ٢١١٩].

ب - ذيل على كتابه بذيل قصير أورد فيه بعض أخبار الدولة العباسية حتى أيام الرشيد [١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٩ م] وختم هذا الذيل بعبارة : «تم كتاب الفتوح» [انظر ص ٢١٩٥] ونحن لا ندري يقيناً من كتب هذه العبارة ، ونرجح أن صاحب معجم الأدباء اطلع على هذه الخاتمة لكنه لم يقرأ الكتاب بكامله .

ج - هناك ذيل ثان للكتاب بدأ بعبارة «حدثنا أبو محمد قال» : [انظر ص : ٢١٩٦] ويختلف هذا الذيل بمحتواه وطريقة عرضه عن الذيل وعن متن كتاب ابن الأعمش ، وهو يقيناً ليس من تصنيف ابن الأعمش ، ويتوقف هذا الذيل مع وفاة المتتصر بن المتوكل [٨٤٧ - ٢٤٨ هـ / ٨٦١ - ٨٦٢ م] .

وصحيح أنه جاء في نهاية الحديث عبارة : «فهذا آخر الفتوح والله أعلم وأحكم» ليس من المستبعد - لا بل من المرجح - أن يكون هذا الذيل الثاني وصلنا مبتوراً وأنه بالأصل امتد بحديثه حتى نهاية عهد المقتدر ، وأنه بهذه الصورة رآه ياقوت الحموي وبذلك قال : «ويوشك أن يكون ذيلاً على الأول» .

إن الفحص الدقيق لمواد هذا الذيل توصلنا إلى نتيجة مفادها أن صاحبه لم يكن شيعياً بل من أهل السنة ، اعتمد على تاريخ الطبري فلخص رواياته ونقل كلامه .

لقد ترجم كتاب الفتوح لابن الأعمش إلى الفارسية في أواخر المائة السادسة للهجرة من قبل أحمد بن المستوفي الهروي ، ووصلت إلينا قطعة من هذه الترجمة طبعت في بومباي طبعة حجرية سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٨ م ، وجاء في مطلع هذه القطعة أن ابن الأعمش ألف كتابه سنة ٢٠٤ هـ [أنظر أعيان الشيعة : ٤٨١ / ٢] .

ولا ندري على ما اعتمد الهروي حتى ذهب هذا المذهب غير المقبول ، فهل تصحف الرقم أم وهم الهروي؟ لا نعرف جواباً لهذا السؤال ، ذلك أن كتاب ابن الأعمش لم يكن واسع الانتشار ، ونادرة هي النقول عنه في مصنفات المتأخرين ، ففقط وقفت على بعض النقول عنه في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم الذي حققته مؤخراً ، وعلى خلاف عادته لم يذكر ابن العديم تاريخ النسخة التي اعتمدها ولا اسم

ناسخها ولا المكان الذي اطلع عليها فيه .

والذي أرجحه أن ابن الأعمش توفي قبل نهاية القرن الثالث للهجرة بما لا يقل عن عقدين من الزمن فمنهجه الذي اعتمده وتوارىخ وفاة من أخذ عنهم يوحى بهذا، ومع ذلك تبقى القضية خاضعة للاجتهد، ومجرد فرضية .

بدأ ابن الأعمش كتابه بمقدمات الفتنة الكبرى، ثم أورد أخبار مقتل الخليفة الراشدي الثالث بتفاصيل موثقة لا نجدها عند غيره، ثم أورد أخبار عهد الخليفة الراشدي الرابع، فأخبار العصر الأموي وما تخلله من ثورات شيعية وخارجية، وكان إذا ما فرغ من أخبار الثورات التفت إلى أخبار الفتوحات، وحيث أنه كان كوفياً فقد أولى جبهته أهل الكوفة فيما وراء الجزيرة عناية كبيرة جداً .

وابن الأعمش مولع بالاستطرادات والحكايات ذات المسحة الأسطورية، من النوع الذي نجده في المصنفات القديمة مثل كتاب صفين لنصر بن مزاحم، ونادراً ما أورد تلريخ أية حادثة رواها، فهو لم يعتمد أسلوب الحوليات، ولم يهتم بالتاريخ بل اهتم بقضاياها التي روى أخبارها بكل دقة وتفصيل، ويبدو أنه كان عادي الثقافة، ولعله كان عالماً في الديوان، ذلك أنه أورد نصوص عدد كبير جداً من المراسلات والوثائق ذات القيمة العالية للغاية .

ومن المعروف أن الكوفة لم تنجب سوى عدد ضئيل جداً من المؤرخين، والكوفة أرض الملاحم على أنواعها، فهي وريثة لثقافات بابل القديمة، والصبغة الملحمية واضحة تمام الوضوح في كتاب ابن الأعمش، فالكتاب بمجمله عبارة عن ملحمة إخبارية صيغت بشكل فني بارع، وهذا يضفي على الكتاب أهمية خاصة يقدرها الباحثون في علم التاريخ عند العرب وسواهم .

ودرج ابن الأعمش على قاعدة غالبية المؤرخين العراقيين باهتمامهم بأخبار المناطق الشرقية من ديار الإسلام وإهمال المناطق الغربية أي بلاد الشام ومصر وشبه الجزيرة والمغرب الكبير والأندلس، وهي البلاد التي شكلت الجزء الأعظم من الوطن العربي .

لقد وصلنا من كتاب ابن الأعمش نسخة واحدة كاملة محفوظة في مكتبة أحمد الثالث في طوب قبي سراي في استانبول وبعض نسخه موجودة الآن في مكتبة تشستريتي بدبلن، وكانت بالأصل محفوظة في مكتبة جامع أحمد باشا الجزائر في عكا، وهناك فوارق بين النسختين، فقطعة دبلن فيها الجزء الأول من الكتاب وقد أحرق الحبر

غالبية أوراقها فطمسها طمساً مطلقاً استحالت معه القراءة، وما أمكن قراءته اختلف منته بوجود كميات كبيرة من الشعر فيه ليست موجودة في النسخة الكاملة، ومن المرجح أن الذي تولى نسخ هذه النسخة واسمه محمد بن علي بن محمد الطنبدباي سعى - وهو من رجال العصر المملوكي - إلى إعادة صياغة النسخة مملوكياً، فقد فرغ من نسخ الكتاب «في يوم الاثنين المبارك خامس عشر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة» -

لقد تولى هذا الناسخ - أو غيره - حذف الكمية العظمى من الشعر وتدخل في عبارات النص فجعلها مملوكية، وهكذا غدا نص الكتاب مشوهاً فيه من الأخطاء ما لم يمكن عده، وتوليت تصحيح الأخطاء ضمن عملية تقويم شاملة للنص، وعملت هنا مثل خبير بالآثار كان عليه إعادة هيكل بناء أثري غيرته يد الحدثان، ونهت بالحواشي إلى بعض الأخطاء وتركت الأكثر حتى لا يتضاعف حجم الكتاب، وأملني كبير في أن أكون قد وفقت في عملي الصعب هذا وقدمت للقارئ نصاً قوياً ومفيداً، وعلى قاعدتي شرحت ما اقتضى الحال شرحه وقمت بإحالات ضمن نصوص المجموع فهي قد غدت بالنسبة لي جسماً متكاملًا.

وإذا ما ودعت معضلة ابن الأعمش أجد نفسي منتقلاً إلى معضلة أخرى قد تكون أشد منها وأصعب تتعلق بكتاب فتح نامه :

فتح نامه (فتح السند) .

من المقرر أن الفتح العربي كان حدثاً حاسماً بالنسبة لجميع البلدان التي كان لها حظ نيل هذه المكرمة، لكن آثار هذا الحدث اختلفت بين مكان وآخر، فهي مختلفة فيما بين بلاد الشام والأندلس ومختلفة اختلافاً واضحاً فيما بين بلاد الشام والسند، فبلاد الشام كانت عربية منذ فجر التاريخ، ثبت الفتح العربي فيها الطابع العربي بوساطة الإسلام، لكن بالسند أزال الفوارق بين شعوب متنوعة وطبقات متباينة، ووضع الجميع في بوتقة واحدة فخلق منهم أمة جديدة ما تزال قائمة هي الآن الأكبر بين الأمم الإسلامية.

واهتمت المصادر الإسلامية المبكرة بأخبار فتح السند، وكان على رأس الذين اهتموا بهذا الموضوع المدائني - أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله [١٣٥ - ٢٢٥ هـ / ٧٥٢ - ٨٤٠ م]، فهو قد اهتم بجمع أخبار الفتوحات العربية بشكل عام، فقد ذكر له النديم في فهرسه أسماء عدد من كتب الفتوح منها :

فتوح الشام، فتوح العراق، فتوح خراسان، فتوح سجستان، فتوح مصر، فتوح الجزيرة، فتوح برقة، فتوح جرجان وطبرستان، ثغر الهند، عمال الهند، فتح مكران. [الفهرست - ط. طهران: ١١٥ - ١١٦].

ويرجح أن كتاب فتح مكران مع كتابي ثغر الهند وعمال الهند جاؤوا في مصنف واحد، أو أنهم جمعوا في مصنف واحد كان هو الأساس الذي اشتق منه كتابنا الذي نحن بصدد الحديث عنه.

ففي سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م خلال حكم السلطان ناصر الدين قباچه حاكم السند وجنوب غربي البنجاب (٦٠٢ - ٦٢٥ هـ / ١٢٠٥ - ١٢٢٨ م) أقلع عالم اسمه علي بن حامد بن أبي بكر الكوفي، وكان وقتها في الثامنة والخمسين من عمره «عن أعماله، وجعل الكتب النفيسة أنيسه وجليسه» واهتم بكتب التاريخ لا سيما كتب الفتوح «مثل فتح خراسان والعراق وفارس وبلاد الروم والشام». وهنا فكر بإعداد كتاب عن «فتح الهند على يد محمد بن القاسم وأمراء العرب والشام»، وفيما هو في ذلك سافر إلى مدينتي أرور وبكهر، وهناك التقى بالقاضي إسماعيل بن علي بن محمد الثقفي وتباحث معه حول هذا الموضوع فهداه إلى كتاب بالعربية بحوزته «كتاب بخط الآباء والأجداد في سفر مسطور توارثه الأبناء عن الآباء» أرخ للفتح العربي لبلاد الهند، لكن لما كان هذا الكتاب «قد كتب بلسان عربي، فإنه لم ينتشر عند الأعاجم». [فتح نامه: ٢٢٨٤ - ٢٢٨٥].

واستعار الكوفي الكتاب وقرأه واستراحت نفسه إليه وتمت سعادته به، فقرر ترجمته إلى الفارسية، وكانت نتيجة قراره هذا كتاب فتح نامه الذي وصل إلينا ونقدم اليوم لترجمته إلى العربية، لأن الأصل العربي الذي اعتمده الكوفي قد ضاع بين ما ضاع من كتب العربية.

وهنا لا بد من أن نتساءل: من هو مصنف الأصل العربي الذي اعتمده الكوفي، وما هو العنوان الذي حملة، وكيف ترجمه الكوفي باختصار وتصرف أم بدقة ودونما تغيير؟

لم يذكر الكوفي اسم الكتاب الذي استعاره من القاضي الثقفي ولا اسم مصنفه، لذا يتوجب علينا الاجتهاد في هذا المقصد.

الكتاب من حيث المبدأ لم يصنفه أحد الثقفين أجداد القاضي اسماعيل، لكنه

نسخ من قبل ثقيفي ونقح ثقيفياً ولربما زيد فيه بعض الحواشي والشروح، ومن خلال تفحص النص الذي صنعه الكوفي نراه يشير أكثر من مرة إلى المدائني، ونراه يستخدم عبارة «فتح نامه» أثناء الإشارة إلى الكتاب، وهذا يرجح أن أصل الكتاب للمدائني وأن عنوانه كان «كتاب الفتوح» طبعاً فتوح الهند، ولعل مصنف المدائني عن ثغر الهند وعمال الهند وفتح مكران حمل هذه التسمية.

وتزداد حقيقة أن أصل الكتاب يعود إلى المدائني تأكيداً من خلال مقارنة نصه بما أورده البلاذري في كتابه المعروف باسم فتوح البلدان - عن فتح السند وعن العمال الذين تقلبوا على حكم هذه الولاية، حيث نجد أن الشبه كبير، ومعروف أن مصدر البلاذري في فصله هذا هو المدائني.

ومن دراسة نص فتح نامه نخلص إلى أن الكوفي ترجم الكتاب بتصرف: هو حافظ على جوهر مادته، لكنه حذف الأسانيد منه، وقدم له وحشاه بحكايات واستطرادات شبه أسطورية، واخترع لمحمد بن القاسم ألقاباً، وجعله صهراً للحجاج بن يوسف الثقفي إلى غير ذلك، فهو قد هدف إلى جعل نص الكتاب قطعة أدبية فارسية بمقاييس عصره، على أن بعض الزيادات والإضافات التي قام بها الكوفي مفيدة جداً لا سيما لدى حديثه عن أوضاع السند وتاريخ أسرة داهر، الملك الذي قهره محمد بن القاسم الثقفي.

إن موضوع الكتاب وهذه الإضافات كانت وراء واحد من العناوين التي شهر بها كتاب الكوفي وهو «ججنامه»، فقد فسر بعض الناس أصل هذه التسمية وردوها إلى «جج» والد الملك داهر، لكن يضعف من مركز هذه الفرضية أن ذكر جج ورد عرضاً في مطلع الكتاب، وموضوع الكتاب التأريخ لفتح السند وليس لأسرة «جج»، ولهذا قال بعضهم أن المراد بـ «ججنامه» «كتاب الحجاج» أو «تاريخ سيرة الحجاج» ومرة ثانية إن هذا التعليل ضعيف، فصحيح أن فتح السند جرى أيام ولاية الحجاج في العراق، لكن ذكر الحجاج جاء عرضاً في ثنايا الكتاب بحكم علاقته بالأحداث المروية أخبارها، لا بحكم التأريخ لولاية الحجاج وسيرته.

وعلى هذا تبقى التسمية الأصح للكتاب هي «فتح نامه» أي «كتاب فتوح» السند، وسلاحظ القارئ والباحث أن هذا الكتاب فريد في بابيه وهو يأتي جزءاً متمماً لمحتويات كتابي مغازي ابن حبيش وفتوح ابن الأعمش المتقدمين، وحظي هذا الكتاب

بشهرة واسعة في أوساط الاستشراق والمهتمين بتاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية، فكان أن ترجم إلى الإنكليزية في الفترة ما بين ١٨٣٨ - ١٨٤١ من قبل الملازم ت. بو ستانز، ثم ترجم ثانية من قبل هنري اليوت ونشر عام ١٨٦٧.

وتعرفت لهذا الكتاب للمرة الأولى من خلال ترجمة اليوت له، فقد اطلعت على نسخة من هذه الترجمة كانت محفوظة في مكتبة جامعة لندن، وذلك أثناء وجودي هناك للدراسة، والترجمة لم تكن موفقة البتة، لكن الذي لفت انتباهي وقتها محتوى الكتاب ومادته الهامة.

ومرت الأيام وأخيراً حصلت على نسخة من هذا الكتاب تولى تحقيقها بكل دقة الأستاذ نبي بخش خان بلوج ونشرها في إسلام آباد سنة ١٩٨٣. بمناسبة حلول القرن الهجري الجديد، وسعيت إلى ترجمتها وتوليت ذلك بعدما حصلت على مساعدة أكثر من صديق حتى نجز العمل ليقدم للمرة الأولى للقارئ العربي.

البلدان وفتوحها.

وبالنسبة للبلاذري وكتابه فهذه ليست المرة الأولى التي ينشر بها، بل سلف ذلك أكثر من مرة وفي أكثر من بلد، وكانت الطبعة التي أشرف عليها رضوان محمد رضوان في القاهرة سنة ١٩٣٢، أقدم نشرة لهذا الكتاب في الوطن العربي، وحمل الكتاب عنوان فتوح البلدان، وقدم له ناشره بمقدمة قصيرة، وجاءت هذه الطبعة بدون شروح في الهوامش والحواشي وبدون فهرس فنية أيضاً، والمثير للانتباه أن كتاب البلاذري هذا طبع فيما بعد بالقاهرة وطبع أيضاً في بيروت، لكن بدون فوارق عن هذه الطبعة الأولى، حيث لم تجر أدنى محاولة لضبط نصه وإزالة ما فيه من تصحيقات، كما لم يُعد النظر في عنوانه بناء على مادته، ذلك أن الكتاب فيه أخبار البلدان وفتوحها وأحكام الفتوح، أو بكلمة أخرى إن الكتاب كتاب أحكام وعمران بلدان بقدر ما هو أخبار للفتوحات، ثم كان أيضاً أن طبع الكتاب بالتصوير مراراً ومن قبل أكثر من دار للنشر، وهذه الأمور كافية لتكون دافعاً لإعادة تحقيق الكتاب، فكان عندما وضعت خطة مشروع كتابي هذا «السير والمغازي والفتوح» قررت إعادة تحقيق الكتاب.

وكننت كما أشرت من قبل قد اطلعت على نسخة خاصة في فاس من كتاب البلاذري قومت نسختي من طبعة رضوان محمد رضوان عليها، وفي أثناء عملي في تحقيق كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم أثار انتباهي كثرة النقول في المجلدة الأولى عن كتاب البلاذري، فقد اعتمد ابن العديم على نسخة بخط بنوسة

كاتب بني مقله، وعنوان الكتاب لدى ابن العديم «البلدان وفتوحها وأحكامها».

وأفدت من نقول ابن العديم كثيراً في تقويم نص الكتاب، وهكذا أعدت تحقيقه فشرحت ما أحتاج إلى شرح وضبطت ما أحتاج إلى ضبط، وأملني كبير في أن أكون قد وفقت، كما أنني كلي أمل في أن ييسر الله لي قريباً تحقيق كتاب البلاذري الآخر «جمل أنساب الأشراف» وإخراجه دفعة واحدة. والبلاذري هو «أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، أبو بكر، وقيل أبو جعفر، وقيل أبو الحسن»، وقد ترجم له عدد كبير من المؤرخين منهم: محمد بن إسحق النديم في كتاب الفهرست (ط. طهران ص ١٢٥) وابن عساكر في تاريخ دمشق [مخطوطة الظاهرية: ١٣٦/٢. و-ظ] وابن العديم في بغية الطلب في تاريخ حلب [١٢١٩/٣ - ١٢٢٢] وياقوت في معجم الأدباء [١٢٧/٢ - ١٣٢].

ولد كما يبدو في مدينة بغداد، ولعل ذلك كان فيما بين سنة ١٧٠ - ١٨٠ هـ/ ٧٨٦ - ٧٩٦ م. ذلك أننا لا نعرف تاريخ ولادته بشكل محدد ولا وفاته، لكن يمكن افتراض مثل هذا التاريخ على أساس ما ورد في ترجمته لدى ابن عساكر: أنه مدح المأمون بشعره، وأن يصل البلاذري كشاعر إلى بلاط المأمون يفترض أنه كان في العقد الثالث من على الأقل من عمره.

عمل جد البلاذري في إدارة مصر، أما هو فنشأ في بغداد وعن مشاهير العلماء أخذ، وكان من شيوخه: عفان بن مسلم، وعلي بن المديني، وعبد الله بن صالح العجلي، ومصعب الزيري. وأبو عبيد القاسم بن سلام، وعثمان بن أبي شيبة، وأبو الحسن علي بن محمد المدائني، ومحمد بن سعد.

وتمتع هؤلاء الشيوخ بشهرة واسعة لا سيما في ميادين الفقه والحديث والتاريخ واللغة، وعندما أكمل تحصيله برع البلاذري بمختلف علوم عصره، لكنه اهتم بالشعر يمدح به الخلفاء، وعمل نديماً للخليفة المتوكل على الله [٢٣٢ - ٢٤٧ هـ/ ٨٤٧ - ٨٦١ م] ثم نال حظوة الخليفة المستعين [٢٤٨ - ٢٥٢ هـ/ ٨٦٢ - ٨٦٦ م] فقد روي عنه قوله: «دخلت مع الشعراء يوماً إلى المستعين، فقال لنا: من كان قد قال في مثل قول البحري في عمي المتوكل:

ولو أن مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لمشى إليك المنبر

وإلا فلا ينشدني شيئاً، قال: فقلنا: ما فينا من قال فيك مثل هذا، وانصرفنا، فلما

كان بعد أيام عدت إليه فقلت: يا أمير المؤمنين قد قلت فيك أحسن مما قال البحري في عمك، فقال: إن كان كذلك أسنيت جائزتك، فهات فقال:

ولو أن برد المصطفى إذ حوته يظن لظن البرد أنك صاحبه
وقال وقد أعطيته فلبسته: نعم هذه أعطافه ومناكبه

فقال: أحسنت انصرف إلى منزلك وانتظر رسولي، ففعلت، فجاءني رسوله برقعة بخطه فيها: قد أنفذت إليك سبعة آلاف دينار، وأنا أعلم أنك ستجني بعدي وتطرح وتجتدي فلا يجدي عليك، فاحفظ هذه الدنانير عندك، فإذا بلغت بك الحال إلى هذا فأنفق منها، ولا تتعرض لأحد ليبقى ماء وجهك عليك، ولك عليّ أن لا تحتاج ما عشت إلى شيء من أمر دنياك كبير ولا صغير على حسب حكمك وشهوتك».

ويبدو أن علاقة البلاذري برجال الدولة في بغداد لم تكن طيبة، فهو على علمه كان صاحب حس اجتماعي جيد، لذلك صان نفسه عن التكبس بشعره، وأقبل على الهجاء، فلم يوفر غير الخلفاء، وكان في هجائه بذىء اللسان لم يوفر الأعراض.

وقد أورد ياقوت بعض ما هجا به من ذلك هجائه لصاعد وزير المعتمد:

أصاعد قد ملئت الأرض جوراً وقد سست الأمور بغير لب
وساميت الرجال وأنت وغد لئيم الجذ ذوعي وغب
أضل عن المكارم من دليل وأكذب من سليمان بن وهب
وقد خبرت أنك حارثي فرد مقالتي أولاد كعب

وكان سليمان بن وهب من كبار شخصيات الدولة، وأما دليل فهو دليل بن يعقوب كاتب بغا الضابط التركي المتنفذ.

رحل البلاذري إلى بلاد الشام فدخل حلب ومنبج وأنطاكية والثغور ودمشق، وحمص، وجمع مادة إخبارية رائعة عن الثغور من علماء المنطقة وكذلك استفاد أخبار بلاد الشام من علماء المدن التي زارها، وهذا واضح في كتاباته.

صنف البلاذري عدداً من الكتب، وقد ذكر له النديم: «كتاب البلدان الصغير، كتاب البلدان الكبير ولم يتمه، كتاب الأخبار والأنساب، كتاب عهد أردشير وقد ترجمه عن الفارسية شعراً، فقد كان البلاذري أحد النقلة من الفارسي إلى اللسان العربي».

وذكر ابن العديم للبلاذري كتابين هما: «أنساب الأشراف، وهو كتاب ممتع كثير

الفائدة والنفع ومات ولم يتمه، وكتاب البلدان وفتحها وأحكامها، وهو كتابنا الذي نقدم له.

ويدو أن البلاذري عمر طويلاً فقد روي أنه توفي أيام المعتمد [٢٥٦ - ٢٧٩ هـ / ٨٧٠ - ٨٩٢ م] وقيل إنه عمر حتى أيام المعتضد [٢٧٩ - ٢٨٩ هـ / ٨٩٢ - ٩٠٢ م] وقيل أنه «وسوس في أواخر أيامه فشد بالمارستان ومات فيه» وقيل إن سبب وسوسته شربه لمنقوع ثمر البلاذر، وكان يستخدم لتقوية الذاكرة، لذلك عرف بالبلاذري، ورجح ياقوت أن يكون جده هو الذي وسوس بسبب تناوله لثمر البلاذر، وأنه هو الذي عرف بالبلاذري، واستند في ترجيحه على روايات نقلها عن ابن عبدوس الجهشيارى صاحب كتاب الوزراء والكتاب.

لقد أودع البلاذري في كتابه معلومات لا نجد لها نظيراً في مصدر آخر، لكنه مؤسف أن هذه المعلومات جاءت مختصرة لا سيما ما تعلق بالتطور العمراني في المدن التي أسسها العرب في العراق وغيره من الأمصار المفتوحة، وما تعلق بانتشار العرب في أطراف دار الإسلام وتأسيس بعضهم لدول ذات عطاءات حضارية عربية.

وهذا الاختصار الذي ساد جوانب كتاب البلاذري يدفع إلى الاعتقاد أنه هو كتاب البلدان الصغير الذي ذكره النديم في الفهرست.

وبعد لقد عازمت أن أجعل ما جمعته الآن وحققته حلقة أولى ستتلوها حلقات فيها مصادر أساسية متكاملة لتاريخ الإسلام من كتب السير والمغازي والفتوح والحوليات التاريخية والتراجم وغير ذلك من الأصول، وبحث عن تسمية لمجموعات هذه المصادر فوجدت أفضلها وأكثرها مواءمة هي «أصول تاريخ الإسلام».

إن ما أقدم له اليوم يشكل الحلقة الأولى وسأدفع بكتب الحلقة الثانية إلى الطباعة في أقرب وقت انشاء الله.

أرجو أن أكون قد قدمت ما يفيد المهتمين بالتاريخ العربي والتراث الإسلامي في صنع هذه الأصول، فكتب الحلقة الأولى التي بين أيدينا الآن تحوي بشكل منسق ومتكامل أخبار المسلمين وتاريخهم في المشرق لمدة تزيد على القرنين من الزمن. من الله أرجو التوفيق، ومنه أستمد العون، وإليه دوماً أتوجه بالشكر والحمد على نعمه التي لا تعد ولا تحصى. والصلاة والسلام على سيد ولد آدم نبينا المصطفى وعلى آله وصحبه أجمعين.

دمشق في ١٥ ربيع الآخر ١٤١٠ / ١٥ - ١١ - ١٩٨٩

سهيل زكار



غَزْوَةُ الْإِسْلَامِ فِي حَبَشَةِ



غزوات ابن حَبِيش

وهو

كتاب الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامعة
المألفة الكائنة في أيام الخلفاء الأول الثلاثة:
أبي بكر الصديق وأبي حفص عمر وأبي عمرو ذي النورين عثمان

صنفه للمنصور الموحدي

الإمام عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حبيش

الجزء الأول

تحقيق

الدكتور سهيل زكازكا

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم وعلى الله تعالى سبيلنا محمد وآله وصحبه
 أحمد لله على القاهر القوي الناصر الأول الآخر العبد الفقير
 المتقصر الخسار وموليتها ومظهر كلمة الاسلام ومعليها ومنايع الفتوح الخيرة
 وروايتها وكاشف الظلم لعمدو تجليها ومقرب الامم الى التوحيد ومنها
 وميسر الطالب الفادحة ومبنيها وسبلح النبوس الصالحة اقصى غيتها
 ومديها جنتي نصرة وقوى قهره على من يطعها ويواليها لتكفل لاوليائه
 المتقين بالحق ما وعدهم به من النجاة الجسدية والنظرية الهازمة لجهنم الكفرة
 العترة من رسلهم بالحق النبوي والقليل من النعم الموصول اليها
 كتب لهم من حلال العلم الى الابداسة وكثير من الاثر الجامع لهم بين العالمين
 والاجرا المخلص المفضل الوهاب لهم ولا يغفابهم الزايات الرفيعة وعظيم
 المفقود المنهول لهم على جميع الامم الى يوم الدين المستطرد بسطته حمد من
 عرف قدره ما اتاه من الايدى السابقة ونعمة واشكره واشكره من نعمه ما
 نعمة وجلاله فينتجها وامن به ايمان من اعتدى بغيره البين والجلي
 وما يجد نتيجة من انفسه سلبا وجلا ومفا وزعمه وساحا في محاربه حجة
 واستدلاله لا الا لاسو حله لا شريك له شهادة استمسك بقرائنه البينات
 الوثاق واعلمها ليوم الحشر والاملاف انفس الرعايا المانعة والاعلاش
 واخلصها من شراب الشرك والنفقات واتخذها تلامذة منظمة بالعهد الاول
 المؤكد والميثاق واشهد ان محمد عبده ورسوله الذي شرب بفضله على الله
 نور امتنا ليقاوم به على الجدي جمعا كان يتفرقا ويطبق بملته الخفيفة
 الخافض غريبا مشرقا وتلقو بظهوره من الكفر جيبنا ونفرقا واورثته
 ملكا شامخا مستوفيا وافاض عليهم من نوافله شيئا واسعا مقدما
 صلى الله عليه وعلى اله الطيبين صلاة يلاك بركتها من كان مستمسكا بقرنه
 ومستوثقا من السخر افعاله البعثة الكرام يخرج الهدى بدورة ووجه
 النور الربيع بعد دورة الدرس استنصبا واما شجرة نورة واستند وامن اليه
 علومه الزائفة وهو لا وجهه وانفسهم واموالهم في نصرة وظهوره
 ونصر الله سبحانه بموا الامم والوفاء ومناقبته ومواتر العفو ومشايقه الخلقا
 الاول الائمة الهداة المنتجة انوارهم الكونية المقتفا ذوى الفتوح البنكن
 السابقة والمجئيين لادواتها المتلثة الفارقة والمسؤولين على ما فيها وحصرها